

الوصايا الأخيرة

لسماحة المرجع الديني الأعلى

آية الله العظمى

الحاج السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

تعريب وترتيب

محمد باقر الموسوي الفالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

سورة الفجر: الآية ٢٧-٣٠

البداية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين،
واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.

كنت قد ختمت محاضراتي خلال شهر رمضان المبارك ١٤٢٢هـ في الكويت، وعشت مع الأهل والأصدقاء ليلة العيد في أجواء من الفرح نتهياً فيها لاستقبال عيد الفطر السعيد، وصباح يوم العيد صليت مع جموع غفيرة من المؤمنين صلاة العيد وألقيت خطبتي الصلاة، وعدت بعدها إلى المنزل لأستريح قليلاً بعد أرق طويل.. وإذا بالهاتف يرن ليصدمني ببدأ وقوع الفاجعة:

الإمام الشيرازي أصيب بسكتة في الدماغ ونقلوه إلى المستشفى وعجز الأطباء عن علاجه، ولكن هناك بصيص ضعيف من الأمل من الناحية الطبية، وكل الأمل برحمة الله تعالى ووقوع المعجزة من أثر دعوات أهل الإيمان، ريثما يعود سماحة السيد إلى الحياة مرة ثانية.

فتوجهت مسرعاً إلى مطار الكويت وسألت عن أقرب طائرة توصلني إلى طهران، فلم يكن لي سبيل سوى السفر إلى مطار دبي ومن هناك إلى طهران، وبالفعل حدث ذلك، فوصلت إلى مطار طهران في الساعة الثانية عشرة من الليل، ومنها قصدت مدينة قم... فوصلتها في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل وتوجهت فور وصولي مع حرمي - كريمة الإمام المرجع - إلى المستشفى، ولقينا سمachtته مغمى عليه في العناية المركزة في حالة خطرة!

وهناك اجتمعت مع كثير من المؤمنين الذين تجمهروا لمعرفة أخبار الإمام المرجع في مجلس دعاء.. ودعونا له جميعاً بالعافية والشفاء إلى الساعات الأخيرة من الليل، ثم رجعت برفقة الأهل إلى البيت قلقاً...
لقد كانت الصدمة شديدة حينما أفقت فزعاً من أصوات العويل والبكاء.. فالمرجع الديني الأعلى للطائفة قد قضى نحبه في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين ٢ شوال ١٤٢٢هـ وأصوات قراءة القرآن قد ارتفعت من كل مكان، والمدينة الدينية اهتزت من هول الفاجعة..

لقد انتقل الإمام الشيرازي إلى الرفيق الأعلى في الخامسة والسبعين من عمره الذي قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين والأيتام والأرامل والمساكين.. لقد ارتحل أكبر عباقرة القرن العشرين.. ذاك الزعيم الروحي الذي قسموا عدد صفحات كتبه على أيام عمره، فنتج عن رقم ربما لا يصدق، ولكنه الواقع العجيب، انه قد كتب وألف بمعدل أكثر من ٢٥ صفحة في كل يوم من عمره المبارك، لأنه كان إذا مسك القلم وجلس على طاولة التأليف ينحدر منه العلم ويكتب مستثماً فرص الحياة بأسرع ما يمكن، وفي هذا المجال فقد القوة في ثلاث أنامل من يده

اليمنى من كثرة الكتابة، فكان يمسك قلمه بالإبهام والسبابة فقط، وقد تجاوزت مؤلفاته المطبوعة الألف في مختلف العلوم والفنون من الفقه والأصول والتفسير والحديث والأدب والتاريخ والبلاغة والعقائد والفلسفة والأديان وغيرها...

لقد كان من الأوائل الذين دقوا أجراس خطر الماسونية والصهيونية وكتب (هؤلاء اليهود) قبل نصف قرن وكشف خططهم ثم فضحهم وكافحهم في كتب أخرى.

وكان من الأوائل الذين خالفوا الأنظمة الكافرة في العراق، ووقف بوجه المد الشيوعي والقومي والبعث العقلي.. حتى صدر فيه وفي إخوته الثلاثة حكم الإعدام غياباً في محاكم الكفرة العفالة في العراق.

وإلى جانب حياته الجهادية كان تقياً ورعاً زاهداً يعيش حياة أفقر الناس - وحياته الداخلية في بيته خير شاهد على ذلك - كان يحب ويعشق جده الحسين (عليه السلام) فقد أسس الحسينيات الكثيرة في أنحاء العالم، إلى جانب المساجد والمكتبات والمراكز الدينية والثقافية والاجتماعية الأخرى التي تجاوزت الخمسمائة، وكان يشجع على إقامة مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) حتى آخر لحظة، وآخر خطبة قبيل وفاته، وأوصى أن يدفن أمانة في أرض قم ثم ينقل جثمانه الطاهر إلى جوار جده الحسين (عليه السلام) في كربلاء المقدسة حيث سيكون مثواه الأخير، وأوصى أن يشيعوه بشعار «يا حسين»... فشيعه جماهير المؤمنين الذين قدر عددهم بعشرين ألف بشعار «يا حسين»

و«وا حسينا».

لقد عاش حراً سعيداً، ومضى صابراً محتسباً حميداً، وأبكى عيون من كان يعرفه، ومن تشرف لرؤيته ولو لمرة واحدة.. وأنا بالذات فقدت بفقده أبوين.. أباً زوجني كريمته، وأباً علمني الفقه والأصول والأخلاق، وكان لي شرف التلمذ في مجالس دروسه طوال اثني عشر عاماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

بعد انقضاء شهر رمضان وصيام شهر كامل، حيث يخرج المؤمن من رمضان طاهراً مغفوراً له كيوم ولدت له أمه - كما جاء في مضمون أحاديث متواترة - وتاماً في ليلة العيد انشغل (قدس الله نفسه الزكية) بالإجابة على مسائل المؤمنين، وقضايا الهلال والعيد حتى الساعات الأخيرة من الليل، ثم جدد وضوعه - حيث كان دائم الموضوع - ليستقبل جمعاً من المؤمنين في الساعة الثانية عشرة، وبعدها استقبل جمعاً غفيراً من المؤمنات من طالبات العلوم الدينية في الحوزة العلمية في قم المقدسة، حيث خطب فيهن خطبة مطوكة بطلب منهن، فكانت هي الخطبة الوداعية والكلمات والوصايا الأخيرة في نهاية حياته، وفي آخر تلك الخطبة نعى نفسه فيها

ولم يلتفت إلى كلامه أحد إلا بعد ما انتقل بعد دقائق إلى جوار رحمة ربه تعالى، ثم أجاب على أسئلة الطالبات بكل حنان وسعة صدر حتى الساعة الثانية من منتصف ليلة العيد وودعهن.

وبعد الساعة الثانية من منتصف الليل انتقل إلى غرفة نومه، وجلس على سريره ومسك القلم كعادته، ليبدأ بتأليف كتاب جديد عن حياة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فأكمل مقدمة الكتاب بأسرع ما يمكن، وحينما أراد كتابة ذي المقدمة سقط على ظهره مغشياً عليه والقلم بين أنامله والصفحتان الأخيرتان اللتان كتبهما عن الزهراء (عليها السلام) تحت يديه...

وهكذا انتهت حياة نابغة العلماء وعملق الفكر الإسلامي زعيم الحوزة العلمية ومرجع الطائفة الشيعية آية الله العظمى الإمام السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

وجدير بالذكر أن أحد المؤمنين الاتقياء رآه نفس الليلة - أي مساء يوم الاثنين - وقبل ما يوسد في الثرى في صبيحة الثلاثاء، بأحلى صورة وهو يقول: لا تحزنوا عليّ فبمجرد أن انتقلت من الدنيا رأيت رأسي في حجر أمي الزهراء (عليها السلام)، نعم تلك كانت مقابلة السيدة الزهراء (عليها السلام) له بالمثل ربما على كتابه الذي بدأه في التأليف فيها ولم يمهل الأجل المحتوم ليشرع في كتابة ذي المقدمة.

فوفاءً لبعض حقوق هذا الأب الذي ربّاني وعلمني وشرّفني بالانتساب إليه، قمت بترجمة خطبته الأخيرة إلى العربية دون أي تصرف مني، حتى أكمل الأربعين.. فقد ترجمت من كتبه ٣٦ كتاباً من العربية إلى الفارسية، وجمعت من خطبه ٣ كتب وطبعتها - فيما مضى - وهذا هو الكتاب الأربعين الذي يسعدني أن أقدمه للقراء ليسجل التاريخ فقيهاً قضى آخر سويغات حياته بالخطابة والموعظة والنصيحة والتأليف، فقضى نحبه والقلم بين يديه يكتب مقدمة كتاب عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ثم تتبلور باقي كلماته في ذي المقدمة ساعة خروجه من هذه الدنيا إلى أن وضع رأسه في حجر أمه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبدأ حياته في رياض الجنان ((وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) (١).

قم / محمد باقر الموسوي الفالي

٢٠ شوال ١٤٢٢ هـ

الوصايا الأخيرة (٢)

الوصية الأولى: التقوى

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) برغم مقامه وعظمته عند الله تبارك وتعالى كان دائم الخوف من الله، وكذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وربما قد سمعتن من الخطباء بأنه كان يغمى عليه من خوف الله تعالى، لا أعلم هل حدث أن غشي على إحداكن من الخوف يوماً ما؟! إن الإمام كان يغشى عليه من خوف الله. إن النبي (صلى الله عليه وآله) عرج به إلى السماء، والقرآن الكريم يذكر ذلك بقوله ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (٣).

نعم... أسري به إلى المسجد الأقصى الذي هو مورد النزاع حالا بين الصهاينة والمسلمين! طبعاً كانت هذه

١ - سورة إبراهيم: ٢٣-٢٥.

٢ - هذه نص المحاضرة التي ألقاها (قدس الله نفسه الزكية) لطالبات العلوم الدينية في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة عيد الفطر ١٤٢٢ هـ في آخر ساعة من عمره الشريف في قاعة بيته باللغة الفارسية، وعربناها دون أي تصرف. (الفالي).

٣ - سورة الإسراء، الآية ١.

إشارة خاطفة حيث نخرج بها عن مورد البحث (١) .

المهم إن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى الجنة والنار بكل تفاصيلها ليلة المعراج بإذن الله تعالى، وعاش بعد قضية المعراج عشرين سنة، يذكر المؤرخون بأنه (صلى الله عليه وآله) لم ير ضاحكاً إلى آخر عمره، وإذا كان يقابل أمراً مضحكاً كان يكتفي بالابتسامة فقط، مثل من فجع لا سمح الله بوفاة ولده، ثم ذكروا له قصة مضحكة فهو يبتسم على شفثيه ظاهراً ولا يضحك من أعماق قلبه، فالنبي (صلى الله عليه وآله) كان يبتسم هكذا.

وسبب ذلك أنه (صلى الله عليه وآله) رأى الجنة في ليلة المعراج بكل تفاصيلها.. مثلما لو سافرت إحداكن إلى مدينة جديدة للسياحة، فتزورها بكل تفاصيلها، والقرآن يصرح ((لثَرِيَّةٌ مِنْ آيَاتِنَا...)) (٢). وكذلك رأى (صلى الله عليه وآله) نار جهنم بكل تفاصيلها، فلم ير ضاحكاً إلى آخر عمره، مع أن الله تبارك وتعالى طمأنه بأنه ليس من أهل النار، وهذا مثل أن يكون أحد في داره ويرى شخصاً تحت التعذيب، فيتأثر وينفعل، وإن كان هو سالماً لا يعذب.

فالتقوى تعني أن الإنسان يخاف الله دائماً.. فعيناه تتقي الله وكذلك أذناه ويداه ورجلاه ولسانه، وكل أعضائه، فمن يستمع الأغاني لا يخاف الله، ومن ينظر إلى ما حرم الله عليه لا يخاف الله، ومن يكذب لا يخاف الله، والمرأة التي لا تتحجب من الرجال لا تخاف الله، فيلزم على الإنسان أن يتقي الله دائماً.

ثم إن التقوى لا تنفع الإنسان في حياته الأخرى فحسب، بل تنفعه في حياته الدنيا أيضاً، فلو استخدمت إحداكن شغالة في البيت، أو أن رجالكن استخدموا عاملاً في المحل أو المتجر، وكان العامل خائناً، فهل ترضين به؟!

فالإنسان المتقي يجعل يده ورجله وعينه وأذنه وكل أعضائه تحت نظر الله ويتقي الله تعالى فيها.

قصة الأعرابي

ذات يوم جاء أعرابي من البادية من خارج المدينة وتشرف بلقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال له: علمني ما هو الإسلام؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فشهد الرجل وأسلم، وقال: ثم ما؟

فقال له الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): أن تتعلم القرآن.

قال: إذن فعلمني فإني لا أعرف من القرآن شيئاً.

فأشار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أحد المسلمين وقال له: علمه القرآن.

١ - من أراد التفصيل في هذا المضمار فعليه مراجعة (هؤلاء اليهود) و(الأقصى المبارك) و(اليهود والسلام المستحيل) منه (قدس الله نفسه).

٢ - سورة الإسراء، الآية ١.

فبدأ معه ذلك المسلم بقوله: اقرأ معي:

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا

وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا

يَوْمَئِذٍ يَصُدِّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) (١).

إنها سورة قصيرة، ولكن حينما ختمها المعلم قام الرجل الأعرابي لينصرف، فأخبره المعلم بأن في القرآن سور كثيرة، وكانت هذه سورة واحدة وقصيرة من تلك السور.

فأجاب الأعرابي: بل تكفيني آية واحدة منها لأعرف كل شيء وهي ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) ثم انصرف (٢).

يعني من يعمل عملاً بوزن ذرة واحدة فسوف يراه ويرى أثره، فما هي الذرة؟ ربما اتفق أن رأيتن شعاع الشمس أحياناً من خلال نافذة صغيرة مظلة على غرفة، حيث تلعب في امتداد عمود الشعاع ذرات تتراقص في الفضاء تعرف في اللغة العربية بالذرة، يعني لو عملتن عملاً بوزن هذه الذرة أو أقل من ذلك فسوف ترينه من خير أو شر.

ومعنى التقوى أن يضبط الإنسان جوارحه، يده، رجله، عينه، أذنه ولسانه من الحرام، لأن كل ذلك يكتب له فوراً ويرى أثره بعد ذلك.

إن الله تعالى صفات كثيرة، منها (السميع) يعني يسمع كل شيء، ومنها (البصير) يعني أنه يرى كل شيء، ومنها أنه (عليم بذات الصدور) يعني أنه يعلم بما يجري في قلوبكن، فإذا جرى خير فإن الله تبارك وتعالى سوف يجزيكن خيراً.

فمثلاً ترين في القيامة في كتاب أعمالك ثواب بناء مسجد، مثل مسجد كوهرشاد في مشهد، وتظنين بأن الملائكة قد اشتبه عليها الأمر، فتقولين: يا رب أنا لم أبين ذلك المسجد! ولكنك تسمعين الجواب بأن الملائكة لم تشتبه، بل كتبوا لك ثواب بناء المسجد، لأنك مررت يوماً من باب ذلك المسجد، وجرى في قلبك يا ليتني كنت ثرية وابني من خالص أموالي مسجداً مثل هذا المسجد.

أو يرى الإنسان في كتاب أعماله فكرة سيئة لم يرتكبها، فيقال له: إنك مررت من حانة خمر - مثلاً - وجرى

١ - سورة الزلزلة، الآيات ١-٨.

٢ - وللحديث صلة لم يذكرها (قدس سره) وهي أنه حينما انصرف الأعرابي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): (انصرف الرجل وهو فقيه). الفالي. بحار الأنوار، ١٠٧ / ٨٩.

في قلبك يا ليتني كنت أصنع حانة مثلها، فكتبوا لك هذه الفكرة، والى هذا أشار القرآن الحكيم.
وليكن واضحاً أن معنى (عليم بذات الصدور) يعني انه تعالى يعلم ما في قلوبنا، ويعلم ما تراه أو ترمز إليه
أعيننا وما تسمعه آذاننا قليلاً أو كثيراً، وهذا هو معنى التقوى.

قصة الحمل

ربما سمعتن قصة الرجل الحمل الذي كان يحمل على ظهره حملاً ويسير في طريقه، فرأى جمعاً من الناس
يتحدثون ويشيرون إلى مكان مرتفع، فلما نظر وإذا بطفل مشرف على السقوط، فوضع الحمل حملة على
الأرض، ووقف ينظر إليه مثل الآخرين، وحينها سقط الطفل فعلاً، فأمره الحمل أن يقف، فوقف بين السماء
والأرض في الهواء، ثم أشار إليه بالنزول، فنزل الطفل هادئاً - كما تنزل الريشة - فأخذه لحمل ووضعته على
الأرض، فاجتمع الناس حوله، وسأله أحدهم: أنت الإمام الحجة؟!!

وسأله الثاني: أنت الخضر؟!!

والثالث: أنت من أولياء الله؟!!

وهكذا...

فأجاب قائلاً: لست الإمام ولا الخضر ولا أنا من الأولياء، بل اشتترطت على ربي شرطاً، وهو أن أطيعه فيما
أمرني، ويجيبني فيما أسأله.

وهذا يعني أن من أطاع الله تعالى استجاب الله تعالى لمطالبه، بعضنا لا يعرف الله إلا حينما يمرض أو
يمرض أحد أبنائه، فهناك يدعو راجياً استجابة دعائه، وهذه طبيعة عامة البشر، ولكن الواقع غير هذا وهو أن
من سمع أوامر الله وأطاعه سمع الله ما يقول واستجاب دعائه، والقرآن قد أشار إلى هذا بقوله: ((وَأَوْفُوا
بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ...)) (١).

وهذا هو معنى التقوى الذي أمرنا الله تعالى به..

وجميع الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) كانوا دائماً يوصون بالتقوى، أي الاتصال الحقيقي بالله تبارك
وتعالى، وأن يرى الإنسان نفسه دائماً تحت رقابة الله...

الأعمى البصير

ينقل إنه كان رجل فقير أعمى يتسول عند باب روضة الإمام الرضا (عليه السلام) ويسأل الناس، وعند
ازدحام الزوار كان يفرح ويسترق السمع من هنا وهناك ليحصل على صدقات أكثر من الناس، وذات يوم مزدهم
وبينما كان يتسول من الناس ويسترحمهم لفقدان بصره، أحس هناك برجل مسك على عضده بقوة وسأله: يا عم
أخبرني كم سنة مضت عليك وأنت أعمى؟

فقال: أربعون سنة.

- وكم سنة مضت عليك وأنت تجلس هنا وتتسول؟

١ - سورة البقرة، الآية ٤٠.

- عشرون سنة.

- عشرون سنة وأنت على باب روضة هذا الإمام ولم تسأل من الله شفاء عينيك ببركة هذا الإمام؟! لا.

- انتبه لما أقول. أنا نادر شاه ملك إيران، سأدخل الروضة المباركة فأزور الإمام وأرجع إليك، ولو رأيته عند رجوعي ما زلت أعمى العينين أضرب عنقك.

ثم تركه تحت الحراسة وتوجه نحو الروضة المباركة، وهنا وجّه الرجل الأعمى قلبه بكل صدق وإخلاص إلى الإمام الرضا (عليه الصلاة والسلام) وهو يتوسل ويطلب شفاء عينيه، لأنه كان يعرف بأن نادر شاه ينقذ ما يقول، وسيقتل بعد لحظات.

وفعلًا.. رجع نادر شاه بعد الزيارة حتى وصل إلى الرجل الأعمى وقال له: ماذا صنعت؟

وإذا بالرجل ارتدّ بصيراً وقال: ردّ الله بصري ببركة هذا الإمام الرؤوف.

فقال له الملك: إنك ما استطعت أن تردّ بصرك طوال عشرين سنة، لأنك ما كنت صادقاً ومخلصاً في طلبك، والآن طلبت من الإمام الرضا (عليه السلام) من أعماق قلبك خوفاً من القتل، فشفع لك هذا الإمام عند ربك وردّ إليك بصرك، ثم أمر نادر شاه له بمال وفير وانصرف عنه.

إذن فلو قصد الإنسان ربه ودق بابه بصدق وإخلاص، يستجيب الله تعالى له ويقضي حاجته.

التوجه من صميم القلب

ذكر لي رجل من أهالي كربلاء المقدسة قضية فقال: حينما هجرنا من العراق إلى إيران، جئت برفقة أسرتي إلى مدينة قم المقدسة وكنت أملك مالا أستطيع معه شراء بيت مناسب، ولكني كلما بحثت لم أصل إلى بُغيتي، فقررت أن استأجر البيت المناسب مؤقتاً، وكلما فتشت لم أجد ذلك أيضاً، فتضايقت كثيراً وذهبت إلى روضة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) ووقفت عند ضريحها وقلت: أهكذا تضيقين الواردين؟ ثم خرجت من روضتها مغضباً، وعند خروجي لقيني شخص وقال لي: أنت الذي كنت تبحث عن بيت مناسب؟

قلت: نعم.

فسألني: وهل وجدت البيت المناسب؟

قلت: لا.

فقال: تعال معي إلى بيت معروض للبيع أراه مناسباً لك.

فذهبت معه ورأيت ذلك البيت، فكان وفق ما أريد، فاشتريته وسكنت فيه وإلى الآن.

فتبين لي أن رواحي إلى الروضة المباركة في المرات السابقة كان مجرد لفظ دون استيعاب قلبي.

وكثيراً ما نرى أناساً يتلفظون باللسان، دون توجه أو التفات من أعماق قلوبهم، والله سبحانه وتعالى يقول

في القرآن الكريم: ((إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)) (١).

إذن فلو سأل الإنسان من صميم قلبه أعطاه الله تعالى ما يريد.
وهذا في قبال ما لو كان القلب آثماً، فقد جاء في القرآن أيضاً ((أَتَمَّ قَلْبُهُ...)) (١) فالإثم يصدر من القلب أيضاً.

إذن فعلينا أن لا ننسى تقوى الله تعالى دائماً، أي نخافه، فمن خاف من الله كان الله معه، وقد جاء في الحديث: (من كان مع الله كان الله معه) أي لا يرى مكروهاً.
فيلزم على كل رجل أن يكون متقياً، وعلى كل امرأة أن تكون متقية، وعلى كل ولد أن يكون متقياً، وعلى كل فتاة أن تكون متقية، وإلا فغير المتقي هو الخاسر، والله تعالى لا يهتم به ولا يقضي له حوائجه.

دعاء لقضاء الحوائج

قبل شهر أو أكثر، ربما قبل شهرين جاءتني إحدى الأخوات المؤمنات وطلبت مني أن أدعو لقضاء حاجتها، فسألتها: وما هي تلك الحاجة؟

قالت: حاجتي هي أن بنتي كبرت وأريد أن أزوجه من رجل كفوء.
فسألتها: من أين جنت؟

قالت: من زنجان، وأريد أن تعلمني عملاً يقربني من الله فأسأله أن يسهل لابنتي أمر زواجها.
فقلت لها: أولاً استغفري الله تعالى كل يوم مائة مرة (استغفر الله ربي وأتوب إليه)، وثانياً اقربي كل يوم دعاء (يا من تحل...) فقد جاء هذا الدعاء في كتاب مفاتيح الجنان مروياً عن الإمام زين العابدين السجاد (عليه السلام)، وربما يكون معروفاً عندك، وهو (بسم الله الرحمن الرحيم، يا من تحل به عقد المكاره...) (٢).
نعم قلت لها: استغفري الله كل يوم مائة مرة ثم اقربي هذا الدعاء، فسوف يسهل الله عليك وتتزوج ابنتك قريباً إن شاء الله تعالى، فاستبشرت وتفألت بالخير وانصرفت، وراجعتني بعد شهر واحد أي قبل حلول شهر رمضان من مدينتها زنجان وأخبرتني بأن ابنتها قد تزوجت برجل صالح.

فقلت: الحمد لله..

لقد استجاب الله دعاءها لأنها استغفرت ربها ودعت من صميم قلبها، فإن الاستغفار طريق لحل المشاكل.
واتفق أن كانت معها بعض المؤمنات أيضاً من زنجان فسألتها عنهن؟
قالت: بأنهن من بلدتها ولهن مشاكل مثل مشكلتها، أي أن لهن بنات عوانس، وجئن معي لتعلمهن عملاً يعجل الله لبناتهن بالزواج من شباب مؤمنين.
فعلمتن نفس العمل وأوصيتهن بالاستغفار مائة مرة، وقراءة دعاء (يا من تحل...) كل يوم، ومعنى ذلك أن الله تعالى هو الذي يحل المشاكل والمكاره.

١ - سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

٢ - روى هذا الدعاء المرحوم الكفعمي في كتاب المصباح، وقال قد أورد السيد ابن طاووس هذا الدعاء للأمن من السلطان والبلاء وظهور الأعداء والخوف من الفقر وضيق الصدر. (الفالي).

فانصرفن عني ولم يرجعن إلى الآن، أرجو لهن قضاء حوائجن إن شاء الله تعالى.

إن وصيتي هي أن (كونوا مع الله ليكون الله معكم) والباري تعالى يصرح في القرآن أن من استجاب لأوامره تعالى استجاب الله له دعاءه.

مثل أن تريد إحداكن شراء رغيف من الخبز بمبلغ (٣٠) توماناً، فإذا لم تسلم المبلغ لم تستلم رغيف الخبز، والله تعالى يخاطب أهل الإيمان بأن عملكم مع الله هو نوع من البيع ((فاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ)) (١)

أي افرحوا لحسن معاملتكم التي عقدتموها مع الله عزوجل.

أما أن يريد الإنسان من الله أن يستجيب دعاءه ويحل مشاكله وهو لا يطيع ربه تعالى، فهذا غير مقبول..

إلى هنا تحدثنا قليلاً عن التقوى أولاً.

الوصية الثانية: الأخلاق

وثانياً: يلزم على كل واحدة منكن أن تتخلق بالأخلاق الحسنة، فقد صرح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرات عديدة بأن عاقبة صاحب الخلق الحسن تسوقه إلى الجنة والعكس بالعكس، فمصير صاحب الأخلاق السيئة نار جهنم، وما هي جهنم؟! ذات مرة لقيت جمعاً من المؤمنات في حدود خمسمائة امرأة كن قد قدمن من مدينة يزد، فقلت لهن: تصورن بيتاً مملوءاً من النار، ويغلون يدي إنسان ورجليه ثم يلقونه في وسط النيران، وهو لا يقدر على شيء، وهذا مثال بسيط، والله تعالى سوف يلقي العصاة ومن كان سيئ الأخلاق مغلول اليدين والرجلين في نار جهنم..

اقرأ هذه الآية الكريمة في القرآن ((ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ)) (٢) أعادنا الله من ذلك.

الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) يعد من كان حسن الأخلاق أن يدخل الجنة، ومن كان سيئ الأخلاق أن يدخل نار جهنم ويغלוه بسبعين ذراعاً من الأغلال في النار حتى لا يتمكن من التحرك أو الفرار.. ولكن تعرفن هذه الأشياء والحمد لله، لكن مثقفات ودارسات، لكن من أهل القراءة ومن أصحاب المنابر والمجالس، وهذه الأمور معروفة عندكن.

إن فيلزم علينا جميعاً أن نتخلق بالأخلاق الحسنة، فقد أوصى الله تعالى موسى بن عمران (عليه السلام) قبل ما يقارب الأربعة آلاف سنة، كما جاء في التوراة: (يا موسى كما تدين تدان) يعني بنفس الأخلاق التي تعامل بها الناس سيتعامل معك الناس، فلو قابلتهم بحسن الأخلاق قابلوك بحسن الأخلاق، ولو أسأت أخلاقك معهم أسأوا أخلاقهم معك.

على هذا فجزاء الإنسان السيئ هو مواجهة أهل السوء في الدنيا قبل الآخرة، فلو كانت إحداكن سيئة الأخلاق لا سمح الله تبتلي بزواج سيئ الأخلاق أو بولد أو أخ أو أخت كذلك.

نعم (كما تدين تدان) يعني كيفما تعمل ترى جزاءه، فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر، فلا ينبغي لمؤمنة أن تسيء خلقها لأن زوجها أو والدها أو أخاها أو أختها يعاملونها بسوء الخلق، فتقول: أنا أسوي أخلاقي مع

١ - سورة التوبة، الآية ١١١.

٢ - سورة الحاقة، الآية ٣٢.

من يسيء أخلاقه معي، بل عليها أن تعاملهم بحسن الخلق لكي ترى أثره الطيب على الآخرين أيضاً.
ينسب إلى النبي عيسى (عليه السلام) وهو من أهم الأنبياء أنه أوصى: لو ضربك أحد على خدك الأيمن فقابله بحسن الخلق وقدم له خدك الأيسر، وهذه كناية عن حسن المواجهة مع الآخرين ودعوتهم إلى الأخلاق الحميدة عملاً لا قولاً فقط.

الوصية الثالثة: التأليف

وثالثاً: قلت للأخوات سابقاً يلزم عليكن السعي لتقوية الأقدام والاهتمام بالتأليف فإنكن مثقفات، فلماذا لا تولفن الكتب؟

المسيحيات واليهوديات يكتبن الكتب، وحتى بعض الفلسطينيات يمارسن الكتابة والتأليف..

ومع الأسف فنساء الشيعة لا يولفن شيئاً، لماذا؟

مع العلم بأن أول امرأة كتبت وألفت في الإسلام هي الصديقة الزهراء (عليها السلام).

السيدة الزهراء (عليها السلام) تزوجت وعمرها تسعة أعوام، وكذلك ابنتها السيدة زينب (عليها السلام) تزوجت وهي بنت التاسعة، فالزهراء (عليها السلام) عاشت في بيت زوجها تسعة أعوام ثانية فقط، وطوال هذه السنوات التسع حملت وولدت خمس مرات (١) علاوة إلى إنها كانت ربة بيتها وتحمل كل مسؤوليات البيت من التنظيف والغسل وخياطة الثياب وسحب دلاء الماء من البئر، حيث لم يكن الماء متوفراً بل كانت تسحبه من عمق البئر، وتحضير الخبز، فالخبز لم يكن آنذاك متوفراً في الأسواق بل كان على ربة البيت طحنه وتعجينه وطبخه في البيت...

هذه الصديقة الطاهرة (عليها السلام) مع كل فضلها ومنزلتها عند الله ومع كل هذه الأعمال تشرفت يوماً بمحضر أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطلبت منه خادمة تعينها في أمور البيت.

فقال لها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): أعلمك عملاً أحسن من الخدمة.

فقالت: وما هو؟

فعلمها التسبيحات المعروفة بتسبيحة الزهراء (عليها السلام)، ويستحب قراءتها بعد كل فريضة، حيث بقيت تراثاً منها لأهل الإيمان حتى الآن، وهي ٣٤ مرة (الله أكبر) و ٣٣ مرة (الحمد لله) و ٣٣ مرة (سبحان الله).

فعلمها الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك بدل الخادمة، فهذه السيدة مع جلالة قدرها وتحمل كل مصاعبها ألفت وكتبت (٢)، فلماذا لا تولف نساؤنا، فالنساء من سائر الأديان والمذاهب يكتبن وتصل كتبهن حتى إلى قم، وأنا غالباً ما أقرأ كتبهن.

فمثلاً هناك امرأة مسيحية في الغرب واسمها (إجانا كريستي) ألفت ١١٤ كتاباً، وأنا شخصاً قرأت بعض

١ - لا يخفى بان الصديقة الطاهرة (عليها السلام) قد أسقطت جنينها وهو ولدها الخامس المسمى بـ(محسن (عليه السلام)) من أثر العصرة بين الحائط والباب بفعل الظالمين. (الفالي).

٢ - هذه إشارة منه (قدس سره) إلى كتاب (مصحف فاطمة) الذي كتبت فيه ما تعلمت من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله). (الفالي).

كتبها..

على هذا أوصي الأخوات بالكتابة والتأليف، وهو سهل عليكن بإذن الله وإن كان يبدو أول الأمر عملاً صعباً، فهذه وصيتي الثالثة.

الوصية الرابعة: الخطابة

ووصيتي الرابعة للأخوات هي انه يلزم على كل واحدة منكن أن ترقى المنبر، وهذا سهل مع قليل من الهمة. فكم من النساء يأتين عندي يومياً لحل مشاكلهن أو جواب مسائلهن، وهن لا يعرفن عن الإسلام والمسائل الشرعية شيئاً، ويجهلن حتى الأمور الأولية، لماذا صار الأمر هكذا؟ ولماذا وصلنا إلى هذا المستوى مع ما نحن في قم؟! وليكن واضحاً أن أكثر تلك الأخوات إما إيرانيات أو عراقيات أو أفغانيات، فالتقصير منا والمسؤولية علينا جميعاً لأننا لم نعلمهن.

أنا أوصي كل من بإمكانها من الأخوات أن ترقى المنبر وتنصح باقي النساء وتنورهن، ولا تقل لا يمكن أو ذلك صعب ومشكل، لأن المؤمن إذا أراد أن يعمل أي عمل في سبيل الله، أعانه الله تعالى على ذلك، وهذا وعد من الله تبارك وتعالى في القرآن حيث يقول: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)) (١) أي نريهم الطريق، وهذه قاعدة عامة، فلا تنسوها إن شاء الله. وهذا هو الموضوع الرابع.

الوصية الخامسة: صلاة الجماعة

أما الموضوع الخامس الذي لا تعمل به سائر الأخوات المؤمنات ونأسف عليه، هو المحراب يعني يلزم على كل واحدة منكن أن يكون له محراباً إلى جانب المنبر، فكما أن النساء ينبغي أن يخطبن للنساء فما المانع أن يصلين الجماعة معاً بإمامة واحدة من المؤمنات، فلا شك بأنكن تصلين الصلوات المفروضة ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً وصباحاً، فلماذا تصلينها بانفراد؟! بل اجتمعن في حسينية أو مسجد أو حي في بيوتكن وصلين الصلوات المفروضة جماعة، فإن لصلاة الجماعة ثواب عظيم. وقد جاء في الحديث بأن الله تبارك وتعالى يكتب لإمام الجماعة من الثواب والحسنات بقدر ثواب كل المأمومين.

وذات مرة ذكرت للأخوات بان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عين إحدى النساء المؤمنات لتؤم صلاة الجماعة لممثلاتها من المؤمنات في المدينة المنورة، فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان يؤم الناس في مسجده ويقتدي به الرجال والنساء، ثم طلب إحدى المؤمنات وهي (أم ورقة) (٢) وأمرها أن تؤم صلاة الجماعة للنساء، وفعلاً اختارت أم ورقة مكاناً وسيعاً وأمت النساء، فكانت تصلّي بهن جماعة، فكانت بعض نساء المدينة تصلّي خلف الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعضها تقتدي بأم ورقة.

١ - سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

٢ - راجع كتاب مصباح الفقيه، كتاب الصلاة للفقيه الهمداني. (الفالي).

الوصية السادسة: الزواج

أما وصيتي السادسة للأخوات هي السعي في تسهيل أمر الزواج، فواقع الأمر يلزم على الآباء والأمهات التعجيل في زواج بناتهم، وقبل لحظات ذكرت بان الرسول (صلى الله عليه وآله) زوج ابنته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) في التاسعة من عمرها حتى يقتدي به سائر المسلمين، وسهل أمر مهرها - مادياً - ولكن تعرفن ذلك، نعم سهل أمر الزواج حتى لا تبقى بناتنا عوانس في البيوت.. في العراق.. في إيران.. في سوريا.. بل وفي كل العالم الإسلامي، فهل فكرتن لماذا وصلنا إلى هذا الحد من المشاكل في الزواج؟!

أحد أصدقائنا تزوج بفتاة من سوريا، وجاء بعد زواجه عندي في هذا المكان، فسألته: كيف تزوجت؟ قال: سافرت مع بعض أصدقائي إلى مدينة حلب في سوريا ودخلت على رجل من أهل حلب كنت أعرفه بالصلاح، فضيفنا وأحسن الضيافة، قلت له سمعت بأن عندك فتاة شابة في البيت، فهل ترضى بتزويجها. قال: نعم، وليست فتاة واحدة بل عندي فتيات أربعة، ودعاهن كلهن وقال لي: انتخب أية واحدة منهن، فاخترت واحدة... وأنا سعيد جداً ورزقني الله منها أولاداً.

وهذا هو أسلوب الإسلام الصحيح.

هذا الإمام الحسين (عليه السلام) الذي نذكره دائماً، يجب أن نتعلم منه، كان للإمام الحسين (عليه السلام) ابنتان: إحدهما آمنة والثانية سكينه، قال لابن أخيه القاسم بن الإمام الحسن (عليهما السلام): اختر أية واحدة منهما.

ومعنى ذلك أنه لا يجوز لنا أن نجبر أبناءنا أو بناتنا على أمر ما، بل نترك الاختيار إليهم، لكي يتم الزواج برضا الطرفين، فإن لكل شخص ظروفه وخصوصياته ومشكلاته.

يقول البارئ تعالى في القرآن الحكيم: ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)) (١) يعني يريد الله تسهيل الأمور عليكم

لا تصعيبها، حتى يتم الأمر بسهولة.

وأذكر الأخوات بتربية الأبناء والبنات تربية صحيحة، بعد ما تم أمر الزواج إن شاء الله تعالى.

قصة سلمان

سلمان الفارسي المدفون على بعد ستة فراسخ من بغداد وأنا شخصياً زرت مرقده، صار حاكماً في إيران حيث كانت عاصمتها آنذاك (المدانن) قرب بغداد.

فلما وصل سلمان إلى المدائن تزوج هناك بامرأة، لأنه يكره للرجل أن يكون مجرداً عزباً بدون زوجة، فاختار هناك امرأة وتزوجها، ثم استأجر لها حجرة في خان، والخان هو المكان الذي كان يتخذ للغرباء مثل الفندق في زماننا، فسلمان كان من خيار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان متواضعاً، أسكن زوجته في حجرة من ذلك الخان.

١ - سورة البقرة، الآية ١٨٥.

و ذات يوم كان قاصداً حجرته داخل الخان، إذ رأى فتاة عمرها ١٤ إلى ١٥ عاماً، فسأل عنها هل هي متزوجة؟

أجابوه: بأنها غير متزوجة بعد.

فقال لمن معه: قل لأبيها بأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو أن رجلاً لم يزوج ابنته وانحرفت، كتب الله إثم وعقاب انحرافها على أبيها، وعليه أن يجيب الله يوم القيامة. وهذا كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) برواية سلمان، اسأل من الله تعالى أن يهلك صدام وتسافرن إلى العراق وتزرن قبره هناك، وأنا أذكر الإيرانيين والشيعة عموماً أن يزوروا قبر سلمان (رحمه الله) إذا وفقهم الله لزيارة العتبات المقدسة في العراق.

ومن حسن الاتفاق أن الله رزق سلمان (عليه السلام) من تلك المرأة ولداً سماه (عبد الله) ولذلك جاء في زيارته (السلام عليك يا ابا عبد الله).

وكما ينبغي أن نهتم بتزويج بناتنا يلزم أن نزوج أولادنا أيضاً، فالشباب إذا بلغوا يحتاجون إلى زوجة، ويلزم على الآباء والأمهات تزويجهم سريعاً.

النبي والشباب الأعزب

جاء شاب في حدود السادسة عشرة من عمره عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسأله الرسول: هل أنت متزوج؟

قال: لا

فسأله: أموسر أم معسر؟

- بل موسر.

- هل فيك نقص أو مرض؟!

- لا يا رسول الله.

- إذن فتزوج، وإلا فأنت من إخوان الشياطين، تزوج وإلا فأنت من رهبان النصارى.

كلمه الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذه الخشونة مع ما كان مؤدباً في مواجهة الناس لبيان أهمية الموضوع..

ومعنى هذا الحديث أن الشاب القادر على الزواج إذا لم يتزوج يحسب عند الله من رهبان النصارى ومن إخوان الشياطين، إذن فيلزم تزويج الأولاد سريعاً.

مع الأسف يأتي كثير من الشباب ويشكون من آباءهم أو أمهاتهم على منعهم من الزواج، وهذا لا يصح فالشباب بحاجة إلى الزواج.

الوصية السابعة: العمل

ووصيتي السابعة هي العمل، وأخص الأعمال اليدوية ولها فوائد: منها أن الإنسان العامل يشعر بالنشاط الدائم جسماً وروحاً، لأن تحرك عضلات الجسم يوجب احتراق السعرات الحرارية، ونتيجة ذلك سلامة الجسم، فإذا انشغل الإنسان في أعمال مثل حياكة السجاد، الخياطة، التطريز وغيره يشعر بالجسم السليم.

وقد جاء في تاريخ الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أنه: حينما كان يأتيه شاب يسأل عن شغله؟ فإذا كان عاطلاً لا يشتغل كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يقول: سقط عن عيني. والقرآن المجيد يخاطب النبي ((وَقُلْ اَعْمَلُوا...)) (١)، وهذا يشمل كل عمل مباح وكل الحرف، طبعاً للنساء نقصد الحرف والأعمال التي تناسب شؤونهن.. وهذه وصاياي فلا تنسينها إن شاء الله تعالى، ولتبقى في ذاكرتكن.

المجالس الدينية

والآن قد انتهى شهر رمضان، ونحن في آخر الشهر، أرجو أن تزدن الحركة والعمل الفعال في المستقبل، وأرجو الاهتمام الأكثر بالمجالس الدينية، فإنها مجالس جيدة.. فيها ذكر الحسين (عليه السلام)... فيها بيان المسائل الشرعية.. فيها النصائح والمواعظ.. فيها العلاقات الطيبة وتقوية أواصر الصداقة وفيها الرواح والمجىء.. على كل حال هذه المجالس جيدة. أتذكر حينما كنا في الكويت كنا نشجع المؤمنين والمؤمنات هناك بإصرار على تشكيل وتأسيس المجالس الدينية، وكان في شهر رمضان في كل ليلة بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مجلس ديني. وهذا من أسهل ما يكون، فلكل أحد إقامة مجلس حسيني في بيته. وأوصيكن بتكثير مجالس الإمام الحسين (عليه السلام) في بيوتكن، وإن شاء الله سوف ترتقين المنابر وتذكرن مصائب الحسين (عليه السلام) وتعلمن المسائل الشرعية والأخلاق الفاضلة لبقيّة النساء، وهذا سهل جداً.

الإمام الشيرازي ينعى نفسه

نحن جميعاً نموت، غاية الأمر بعضنا يموت اليوم! (٢) وبعضنا غداً، وبعضنا بعد غد، وقد جاء في الرواية أن الإنسان حينما يموت ويوسد في قبره يبكي كثيراً ويحزن ويتحسر على ما مضى من عمره حيث لم يغتنم فرصة أيام حياته في الدنيا، يرى قد انتهى كل شيء وقصرت يده من الحياة الدنيا، فهناك يتوسل إلى الله ((رَبِّ ارْجِعُون * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرِثَهُمْ يَرْزُقْ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ)) (٣). الوصية

كان لي صديق من الأخيار، جاعني ذات يوم وقال: أريد أن اكتب وصيتي، فقلت له: لا توص لأحد. قال: ولماذا؟ قلت: لأن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: كن وصي نفسك، ومعناه أن تعمل قبل موتك ما تريد عمله بعد

١ - سورة التوبة، الآية ١٠٥.

٢ - وكأنه (أعلى الله مقامه) نعى نفسه وأخبر بما سيجري له بعد مرور أقل من ساعة من هذا الخبر، حيث وقعت الفاجعة الأليمة، وفي ذلك عبرة لمن اعتبر. (الفالي).

٣ - سورة المؤمنون، الآية ٩٩-١٠٠.

موتك، مثلاً تريد أن تفرش مكاناً أو تنفق مالا أو تبني مسجداً أو غير ذلك، نفذه بنفسك ما دمت حياً. فلم يقبل نصيحتي، وأوصى وكتب وصيته لأحد المؤمنين، وكان له من الأموال قرابة خمسة مليارات تومان، ومصنع كبير علاوة إلى أعمال وأموار استثمارية أخرى، فمات قبل خمس سنوات وورثه أبناؤه الأربعة، ولكن للأسف تنازعوا فيما بينهم، وأتلفوا الأموال وتضاربوا ثم انجروا إلى المحاكم والسجون وأحدهم في السجن إلى الآن طوال خمس سنوات!

هذه عبرة للجميع، فالأفضل للذي يريد أن يعمل خيراً أن يعمل بنفسه ما دام حياً، وأنا أعرف كثيراً من الناس الذين لقيتهم ورأيتهم في العراق أو الكويت أو إيران ممن أوصوا بالخيرات من بعد موتهم، فماتوا ولم تنفذ وصاياهم وانتهى كل شيء.

المجالس الحسينية

أرجو من الله تبارك وتعالى أن يوفقك ويؤيدك ولا تنسين المجالس الحسينية الأسبوعية في بيوتكن، حتى ولو حضر في المجلس خمسة أفراد أو عشرة سواء، تخطب في المجلس إحدى المؤمنات المليات أو أحد الخطباء من الرجال، فإن الله عز وجل يدفع البلاء، ويحل المشاكل ويزيد في الأموال والخيرات ببركة مجالس الحسين (عليه السلام).

آخر قصة من الكويت

وآخر قضية أذكرها من الكويت.. حيث جاءني رجل وقال: عندي أربع بنات غير متزوجات ولم يخطبهن أحد، فماذا أعمل؟

قلت له: أسمع قولي وتعمل؟

قال: نعم.

فسألته: أين بيتك؟

قال: في منطقة الصليبخات وكان بعيداً عنا^(١).

فقلت له: أقم مجلس الإمام الحسين (عليه السلام) في بيتك أسبوعياً.

فسأل متبسماً: وما هي العلاقة بين مجلس الإمام الحسين (عليه السلام) وزواج بناتي؟!

قلت: العلاقة هي أن الناس يراودون بيتك ببركة المجلس الحسيني، والنساء يتعرفن على بناتك فتخطبهن. فسمع كلامي وانصرف، وأقام في ديوان بيته مجلساً حسينياً في كل أسبوع، ثم راجعني بعد سنة من ذلك التاريخ، فسألته عن أخبار بناته؟

فقال: مثلما علمتني أقم مجلس الحسين (عليه السلام) وراودني الناس وتزوجت بناتي الأربعة (عليه السلام) شباب طيبين والحمد لله.

١ - كان سماعته (قدس سره) يسكن في منطقة (بنيد القار) في الكويت قرب مسجده المعروف، وهي بعيدة عن الصليبخات. (القال).

وأخيراً أرجو أن لا تنسين وصاياي إن شاء الله تعالى، وكلنا نرجو من الله تبارك وتعالى قبول الأعمال،
واسأله أن يؤيدكن ويوفقكن للأعمال الصالحة، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

نعم كانت هذه آخر وصاياہ وآخر خطبه وحديثه من الدنيا..
ثم انتقل إلى غرفته الخاصة بعد الساعة الثانية من منتصف الليل، وبعدما أجاب على أسئلة طالبات العلوم
الدينية بكل رافة ورحابة صدر..
وهناك انتهز فرصة الدقائق الأخيرة من عمره وبدأ بتأليف كتاب عن الصديقة الزهراء (عليها السلام) (١)
وكتب المقدمة، ولم يمهله الأجل..
بل سكت دماغه العبقري الذي طالما فكر وخطط وألف وعمل مكثوفاً في ذات الله طوال سبعة عقود من
الزمن، وانتقل بعد ذلك إلى الرفيق الأعلى ليدخل في عبادته ويسكن فسيح جناته.

كتابه الأخير

وإليك نص ما كتبه في مقدمة الكتاب في الدقائق الأخيرة:

بسمه تعالى

السيدة العظيمة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أفضل مثال للمرأة ولو كانت غير مسلمة كيف لو كانت
مسلمة، في كل شؤونها وأحوالها، فقد ورد في الحديث الشريف: (إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار) مما يدل ما كان عليه نساء الجاهلية من الابتذال والهتك مجردة كانت أو ذات أزواج، حيث إنهن كن
يبحن أعراضهن حال إباحتهن الأعراض اليوم في الغرب، ولذا كن في الجاهلية مهتوكات، حتى أن إحصان
الفرج وعدم إباحته تحفظاً يوجب مثل ذلك الأجر لها (عليها السلام) منذ صغرها حيث كان النبي (صلى الله
عليه وآله) مضطهداً بسبب المشركين وبقيت في شدة إلى يوم وفاتها حتى عند زواجها بعلي (عليه السلام)
حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) والمسلمون في أشد الحالات التي أوجبها لهم حالة
استمرارهم في تبليغ رسالات الله في الأجواء المليئة بالمشكلات.

إن ما نشاهده اليوم من الرفاه والأمن والرغد في العيش كلها من آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله)
حيث غير (صلى الله عليه وآله) الدنيا، ليس للمسلمين فحسب بل لكل البشر ولذا قال (صلى الله عليه وآله):
(أنا الرحمة المهداة) ويعرف ذلك من قارن بين الدنيا قبل ظهور الإسلام وبين الدنيا في الحال الحاضر.
إن ألف قانون وقانون التي ذكرها القرآن الحكيم وروايات المعصومين (عليهم السلام) هي التي جعلت الدنيا

١ - جدير بالذكر انه (رحمه الله) كتب قبل هذا ثمانية كتب حول جدته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها
السلام) منها ٦ مجلدات حول (فقه الزهراء)، وذلك رداً على ما قاله أحد كبار النواصب في مقابلته في إحدى
الفضائيات ومن هي فاطمة؟ وهل فاطمة إلا امرأة من نساء المسلمين؟ فأنبرى هذا الولد البار لبيان جانب من
علمها. (الفالي).

هكذا في رخاء ورفاه وسعادة وتمدّن حتى لو أن لجنة مثابرة كتبت أحوال الدنيا قبل نبيّ الإسلام (صلى الله عليه وآله) وأحوال الدنيا من حين ظهوره مما يحتاج إلى مجلدات كان دليلاً على ما ذكرناه.

إن الزهراء (عليها السلام) كانت بخدمة أبيها وزوجها.

ومن صاحب الرسول (صلى الله عليه وآله) بوفاء وإخلاص كانوا بناة الدنيا الحضارة وهم كانوا في أشدّ النصب والتعب، وقد أشارت الصديقة الطاهرة إلى أحوال الدنيا قبل ذلك في خطبتها المعروفة كما أشار إلى ذلك القرآن الحكيم ونهج البلاغة.

وكانت هي بالإضافة إلى تربيتها للأولاد البنين والبنات تعمل كل الأعمال المنزلية من الكنس والطبخ والخياطة والتخبيز وغيرها، ومع ذلك كله كانت تبين الأحكام والمسائل للسانات عنها كما كان المتعارف في كثرة النساء السانلات عن أمور دينهم، وتؤلف الكتب مما جمعت باسم (مصحف فاطمة (عليها السلام)).

أقول: والمصحف بمعنى الكتاب، فقد كانت هي (عليها السلام) أول امرأة كاتبة في الإسلام، كما كان علي (عليه السلام) أول كاتب في الإسلام مما جمع باسم (كتاب علي (عليه السلام)).

مما يلزم أن تتعلم نساؤنا منها (عليها السلام) الزواج المبكر حيث تزوجت (عليها السلام) وعمرها تسع سنوات، والعمل لأجل شؤون البيت كما كانت تعمل العمل اليدوي بالمغزل، ويلزم على نساؤنا أن تتعلم منها التأليف والكتابة وسائر ما ورد عنها (عليها الصلاة والسلام).

نسأل الله أن يوفق نساءنا بالتعلم منها في كل الشؤون ليفرن بخير الدنيا والآخرة، والله المستعان.

النهاية

وفي النهاية ننقل لكم صورة عما كتب في آخر حياته، وختم المقدمة بجملة (والله المستعان) وبعد لحظات قضى نحبه بسكتة في الدماغ والقلم بين أنامله وكانت هاتين الصفحتين الأخيرتين بين يديه...

وهكذا انتهت حياة مرجع الشيعة وزعيم الطائفة المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي (قدس الله نفسه الزكية)، وحشره مع آبائه وأجداده الطاهرين محمد وآله أجمعين (عليهم صلوات المصلين) والحمد لله رب العالمين.

قم / محمد باقر الموسوي الفالي

٢٠ شوال ١٤٢٢ هـ

نص ما كتبه في آخر لحظات من حياته الشريفة
حول الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

[illegible]

(५१)